المملكة العربية السعودية
إدارة التربية والتعليم بمنطقة الرياض
مدارس العروبة الأهلية

عنوان البحث

التعلم الذاتي

إعداد الطالبة
هنا بنت علي الأحمري

الصف الدراسي
ثالث ثانوي / أدبي

إشراف المعلمة
ناضى الفرحان

أعد هذا البحث كمتطلب لمادة المكتبة والبحث
الفصل الدراسي الثاني

1428 _ 1429 هـ

إهـــــداء

كل شخصية عظيمة في تاريخ البشرية كان لها قدرة وضعها على أولى خطوات النجاح والتميز .

ولو سألنا أحد أولئك العباقرة في شتى المجالات عن أهم شخصية أثرت في حياته ومن ساهم فيما وصل إليه بعد توفيق الله لذكر دون تردد أحد معلميه.. وكثيراً ما سمعنا هؤلاء العظام يتحدثون وينسبون الفضل لمعلميهم.

إذن وبعد هذه المقدمة المتواضعة أقول لابد لنا أن نفتش عن معلم كل شخصية مشهورة.. ولعلنا نقرأ على سبيل المثال عن الفيلسوف أفلاطون والذي وبالرغم من تفوقه على معلمه (أرسطو) إلا أنه ظل طوال حياته ينسب الفضل لمعلمه .

وأنا شخصياً وإن كنت أمارس في مخيلتي أحلاماً كبيرة لمستقبل مشرق ويحمل إن شاء الله الكثير من النجاح على الصعيد العملي وهذا بلا شك حق مشروع ولكن لابد بعد أن وضعت خطواتي الأولى على طريق تحديد الأهداف أن أقدم كل الشكر والتقدير لتلك (الإنسانة) قبل أن تكون معلمة .. (ناضى الفرحان).. هذه المعلمة التي أقف لها احتراماً وتبجيلاً لكل ما تقوم به من جهد لخدمة الرسالة النبيلة التي تحملها .

وأحب أن أقدم لمعلمتي الغالية هذا البحث .. بما فيه من معلومات شيقة و ممتعة .. وأوجه لكِ رسالة صغيرة مفادها أن طالبتك ستبقى تحمل لكِ كل تقدير طوال حياتها ..

طالبتكِ ..

قائمة المحتويات

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين,
وأفضل الخلق أجمعين, وعلى آله وأصحابه وسلم ..
يعد التعليم الذاتي من أهم المتطلبات المُلحه في هذا العصر ,
عصر العلم و ثورة المعلومات الذي يتسم بالتغير السريع و تراكم
المعارف الأنسانيه بمعدل 100% كل سبع سنوات مما جعل من
الصعب إلمام العقل البشري بكل أبعاده .
وأمام هذا الكم المعرفي و التغيرات السريعة أختلف مفهوم
التعليم في هذا العصر فلم يعد كما معينا من المعلومات تُحشى
بها عقول الدارسين بل تحول إلى إكسابهم المهارات و القدرات
التي تمكنهم من الحصول على المعلومات والمعارف الإنسانية
بأنفسهم وأصبح هدف التربية إعداد الفرد لمواصلة تعليم نفسه
بنفسه .
ولذلك بات التعليم الذاتي من أهم الاتجاهات الحديثة التي دعت
إليها متطلبات العصر لأنه يقوم على أساس تركيز العملية
التعليمية حول المتعلم بإعتبارة محورها , و مسئول ذاتياً عن
اكتساب المعلومات والحقائق بما يؤدي في النهاية إلى تعليمه
كيف يتعلم , وأصبحت مهمة المعلم في هذا السياق مساعدة
الأخرين على التعلم , وليس الشخص الذي يقوم بتعليمهم .
وهذا البحث .. محاولة لإبراز مفهوم التعلم الذاتي وأهميته
وأساليبه والحاجة إليه في هذا العصر الذي يتسم بالمعلوماتية و
الإنفجار المعرفي والتكنولوجي , ويمكن للمتعلم الوصول إلى
أهدافة و أكتساب المعلومات بطريقته الذاتية .

الفصـل الأول :

التعلم الذاتي

المبحث الأول : أساليب التعليم الذاتي
المبحث الثاني : التعليم عند المسلمين

الفصل الأول : التعلم الذاتي .

* **التعلم الذاتي :-**
هو من أساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية مما يسهم في تطوير الإنسان سلوكياً و معرفياً و وجدانياً , و تزويده بسلاح هام يمكنه من استيعاب معطيات العصر القادم , وهو نمط من أنماط التعلم الذي نعلم فيه التلميذ كيف يتعلم ما يريد هو بنفسه أن يتعلمه .

* **تعريف التعلم الذاتي :-**
هو النشاط التعليمي الذي يقوم به المتعلم مدفوعاً برغبته الذاتيه بهدف تنمية استعداداته وإمكاناته و قدراته مستجيباً لميوله و اهتماماته بما يحقق تنميه شخصيته وتكاملها , والتفاعل الناجح مع مجتمعه عن طريق الاعتماد على نفسه والثقة بقدراته في عملية التعليم والتعلم وفيه نعلم المتعلم كيف يتعلم و من أين يحصل على مصادر التعلم .

* **أهمية التعلم الذاتي :-**

1. التربية, باعتباره أسلوب التعلم الأفضل, لأنه يحقق لكل متعلم تعلماً يتناسب مع قدراته وسرعته الذاتية في التعلم ويعتمد على دافعيته للتعلم .
2. يأخذ المتعلم دوراً إيجابياً ونشيطاً في التعلم .

3. يمكن التعلم الذاتي المتعلم من إتقان المهارات الأساسية الأزمة لمواصلة تعليم نفسه بنفسه ويستمر معه مدى الحياة .
4. إعداد الأبناء للمستقبل وتعويدهم تحمل مسؤولية تعلمهم بأنفسهم .
5. تدريب التلاميذ على حل المشكلات، وإيجاد بيئة خصبة للإبداع .
6. إن العالم يشهد انفجارا معرفياً متطوراً باستمرار لا تستوعبه نظم التعلم وطرائقها مما يحتم وجود إستراتيجية تمكن المتعلم من إتقان مهارات التعلم الذاتي ليستمر التعلم معه خارج المدرسة وحتى مدى الحياة .

وإن التعليم الذاتي يتبين لنا بجلاء أثناء الحديث عن التصور الإسلامي للتعليم إنها عملية تستغرق زمان المتعلم كله، بمعنى أن الإسلام قد ألغى البعد الزمني في التعليم، حيث أن حياة الفرد المتعلم من الولادة حتى الوفاة وقفاً على هذه العلمية. وبناءً على ذلك، فمن أسباب العجز التعليمي في العالم الإسلامي حصر العلمية التعليمية في التعليم النظامي فحسب، بحيث إذا تخرج الطالب توقفت عملية التعليم لديه وودّع التعليم توديعاً أبديا غير آسف ولا مكترث بمغبة فعليه هذا . ومن ثم فأن الحث على مواصلة التعليم والمزيد منه أثناء التعليم النظامي وبعده يصبح ضرورة لازمة، على المؤسسات التعليمية ومراكز البحوث والدراسات في العالم الإسلامي أن تبذل جهداً في سبيل ترسيخ التصور الإسلامي لعملية التعليم ومنظوره للعلم . ولنا، فإن الإيمان بأهمية هذا النوع من التعليم والشعور بخطره إن فقد، يهون الجهد المبذول في سبيل ذلك مهما عظل، ويسهل التضحية مهما كانت عسيرة، وربما يحببها إلى الأنفس مهما كانت بغيضة لديهم، ويحملونها عن رضا بعد أن تحملوها عن كره . ولعل من أهم الأمور التي تحقق التصور الإسلامي للتعليم : التعلم الذاتي ، والمقصود به أن يعتمد المتعلم على ذاته في تحصيل العلم ، وإن تصبح هذه الصفة خلقاً له وسيمة، بحيث يكون في أحواله كلها مقبلاً على التعلم من تلقاء نفسه رغبة في تحصيل مزيد من العلم . والحقيقة أن التعلم الذاتي، بالمعنى الذي وقع تحديده يكاد يكون معدوماً لا أثره له لدى كثيراً من المتعلمين في العالم الإسلامي، ولعل منهج التدريس قد ساهم في فقدان التعلم الذاتي، إذ يعتمد على إلقاء الدرس من قبل المتعلم أو الأستاذ والإنصات من التلاميذ أو الطلبة، ثم استحضار مقالة يوم

الامتحان . فليس خافياً أنه لا يوجد هناك حث على القراءة خارج الفصول ولا ترغيب في الاعتماد على الذات في تحصيل العلم، لذلك فقد التعلم الذاتي قيمته وأهميته . ناهيك عن أن هذا النوع من التعلم يحتاج إلى طول صبر ورياضة نفس ورباطة جأش ومضاء عزيمة، وهي أمور يعدها المتعلمون المحدثون، ولاسيما في العالم الإسلامي، ضرباً من الخيال لولا أن سير الأئمة الأعلام تشهد على أنها حقيقةً وليست خيالاً، بل لو لم يكن ذلك دينهم وخلقهم في التعلم وتحصيل التعليم لما بلغوا في العلم مبلغاً عظيماً . ولعل من أهم الأمور التي يستدل بها على ما كان عليه العلماء من شدة الصبر وقوة العزيمة في طلب العلم ما تجده في سير عظمائهم من الرحلة في طلب العلم، حتى أصبحت صفة يتسم بها من أراد تحصيل مزيد من العلم، وعلامة بها يعرف الإعلام ويميز الأفذاذ، رغم ما كان في السفر آن ذاك من مشاق ومتاعب لا يطيقها إلا أفراد قلائل مما أراد الله بهم خيراً [1] . وبناءاً على ذلك، فإن مراكز البحوث والدراسات في العالم الإسلامي يكون لها دور كبير في بناء التعليم الذاتي وبثه بين المتعلمين من بين أبناء هذه الأمة، حيث أن هذه المهمة وإن عجزت عنها المؤسسات التعليمية النظامية فإن بإمكان مراكز البحوث تكميل هذا العجز المؤسساتي، وذلك من خلال نشر الروح العلمية توعية وتشويقاً إلى التعلم وإنشاء المكتبات العمومية فضلاً عن تشجيع خرجي الجامعات على القيام بأبحاث ودراسات في تخصصاتهم مما يعمق التعليم الذاتي ويجذره في أنفسهم لأن الأبحاث والدراسات والتأليف لا بد أن يعتمد فيها الباحث على نفسه، فإذا تعود على ذلك شيئاً فشيئا , تكون مراكز البحوث والدراسات قد غرست في نفسه التعلم الذاتي سواءً شعر بذلك أو لم يشعر, إذا حصل المقصود ووقع المراد وهذه الأمور قد سبق الحديث عن بعضها ولذا فسأتحدث في هذا المقام عن جملة من مهمات الأمور التي تساعد على نشر التعلم الذاتي بين المتعلمين .

المبحث الأول : أساليب التعليم الذاتي .

1)) أن حرص الرعيل الأول من العلماء على طلب العلم دفعهم إلى الرحلة ولتاء العلماء، وتحمل المشاق، حتى أنهم اهتموا بالتأليف في الرحلات وآدابها . ولقد ذهب كثيراً من العلماء إلى أن الرحلة ضرورية في طلب العلم يقول أبن خلدون : "فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال " .

هنا ك العديد من التقسيمات لأساليب التعلم الذاتي , والتعلم الفردي فقد أشار
(cemp. كمب) إلى ان التعلم الفردي ينقسم إلى أنماط عديدة منها : التعلم الذاتي , الدراسة المستقلة , التعلم بالخطو الذاتي , والتعليم الفردي الجماعي . كما عرض
(طاهر عبد الرزاق) أنماط أخرى من التعلم الفردي منها : الدراسة الموجهة ذاتياً , برامج مركزة حول المتعلم , التعليم المحدد من جانب الطالب , مما يشير إلا أن التعلم الذاتي نوع من أنواع التعلم الفردي .

وسوف نتناول بعض الأساليب والأنواع التي يمكن أن يتم بها التعلم الذاتي . منها :

التعليم بالكمبيوتر :

يعد التعليم بالكمبيوتر أحد أساليب التعلم الذاتي , ويعرف (Geraldine , Geg) الكمبيوتر بأنه : " آلة تمنح المتعلم الفردية في التعليم, وتساعده على أنه يتحكم في الإنتقال من خطوة إلى خطوة, وفي التعمق في الدراسة, ويساعد المتعلم في أكتساب استجابة مستقلة في تعلمه الخاص " . و يشير (أحمد اللقاني) إلى أن التعلم بالكمبيوتر أصبح يسهم في العملية التعليمية, وخاصة ف التعليم الفردي, ويؤدي دوراً هاماً في تعلم المواد الدراسية بطريقة فردية أو جماعية, وذلك عن طريق برمجة المواد, وبواسطة الكمبيوتر, يستطيع الطالب دراسة المادة المقررة, وفقاً لقدراته, و إمكاناته والوقت المتاح له, ويمكن عن طريقة تحديد مستوى الطالب الدراسي, وخاصة في تعليم اللغات الأجنبية حيث يعمل على تحديد المستوى الدراسي في كل مرحلة من مراحل التعليم قبل الإنتقال إلى المرحلة التالية . وتشير الدراسات الحديثة إلى أن استخدام الكمبيوتر في التعليم يؤثر على رفع التحصيل لدى الدارسين, وخصوصاً الدارسين في المدارس الأولى بالإضافة إلى أنه يعمل على اختزال وقت الدارسين اللازم لتعلمهم . ويبين (فؤاد قلادة) استخدامات الكمبيوتر في التعليم خلال الآتي :

الكمبيوتر كمعلم خصوصي : حيث نادى المربون بأن أفضل وسائل التعلم هو التعلم الفردي الموجه لكل تلميذ, حسب قدرته وسرعته في التعلم, والكمبيوتر يستطيع أن يعمل بطريقة شخصية, وفردية, وبصورة فائقة في الدقة, من خلال البرامج التعليمية الموجودة لتدريس الحساب واللغة, والعلوم, و الاجتماعيات, والموسيقى, والكمبيوتر يتمتع بخصائص تجعل عمل المدرس أيسر, وذلك أن الكمبيوتر يجعل الطالب مواظباً على

أداء الدرس حتى يتقنه إلي مستوى التركيز, لا يتوقف عن العمل إلا أن يوقفه التلميذ, كما أنه يقدم المعلومات بصورة شيقة و محفزة للدراسة بما يقدمه من تدعيم المادة المجردة برسوم توضيحية و رسوم متحركة, إلى جانب أن الكمبيوتر اقتصادي التكلفة, حيث أن البرنامج الواحد يعلم لآلآف التلاميذ إلى جانب السرعة في تقديم المعلومات, وتعلمها في وقت اقل وقيامه بتقويم أعمال الطلبة ويعالج نواحي الضعف فيهم على نحو فردي . كما تقدم المدارس والجامعات للطلاب معامل مجهزة بأجهزة الكمبيوتر, والبرامج المختلفة التي تقوم بإعداد المقالات, وتحليل البيانات إحصائياً, وحل المشكلات الرياضية, و استخدامه كآلة حاسبة لإجراء العمليات الحسابية الطويلة, كما يستخدم كمساعد للمعلم, فيقوم المدرسون بإعداد البرامج التعليمية في المواد الدراسية المختلفة بعد إتقان لغات البرمجة مثل , Pilot Gogo , Basic هذه البرامج تساعد المدرسين في أداء عملهم, ويعطي فرصة التقديم تعليم ذي جودة مرتفعة في الأماكن ذات الكثافة السكانية العالية, حيث تعجز الطريقة التقليدية عن القيام بدورها, وبالرغم من المزايا التي تؤكد عليها الدراسات التربوية إلا أنه يمكن القول بأن الكمبيوتر يحد من ابتكاريه الإنسان ويغفل العنصر البشري .

التعليم بالإكتشاف :-

يعرف (Bell) الاكتشاف عامةً بأنه الوسيلة التي عن طريقها يكتسب الفرد المعرفة بنفسه مستخدماً في ذلك مصادره و طاقته الخاصة فيزيائية كانت أم ذهنية, ويرى (هندام) أن الشرط الأساسي للتعلم بالاكتشاف هو ألا تعرض المادة على التلميذ في شكلها النهائي إذ ينبغي عليه أن يعيد تنظيمها أو أن يقوم بتحويلها على نحو آخر قبل أن يتمثلها في بنيته المعرفية . ويعد (Brunner) من أكثر الدعاة في علم النفس التربوي المعاصر لما يسمى بالتعلم الاكتشافي Discovery Learning ويرى أنه مطلب تربوي هام في عصرنا كل محل التعلم بالحفظ والصم وطرق التفكير المقيدة .
ويعرف (أحمد اللقاني) التعليم بالاكتشاف بأنه أسلوب خاص للتعلم على المستوى المدرس لا يعطي فيه التلاميذ خيرات التعلم كاملة بل تهيأ فيه الفرصة أمامهم للتعامل مع مواد التعلم المتاحة و مصادرها والتي تمكنهم من الملاحظة وجمع المعلومات و رصد الحقائق بأنفسهم و ربط النتائج بأسبابها بقصد التوصل إلى الأدلة ومقارنتها بعضها ببعض وصولاً إلى المفاهيم

والتعميمات ولمبادئ العامة ومن أهم أسس طرقة التعلم بالاكتشاف التركيز على بنية المادة الدراسية (خصائص – مفاهيم – أفكار رئيسية) و اكتساب التلاميذ مهارات التفكير وأساليب البحث التي يمكنهم من الاعتماد على أنفسهم في تحصيل المعرفة من مصادرها هو ما يعبر عنه بمفهوم التعلم الذاتي ويساعد على تحقيق هذا المفهوم بأحسن صورة من خلال تزويد التلاميذ بمهارات الملاحظة والمقارنة والاستنتاج والتحليل والتعليل و التفسير وغيرها من المهارات التي يمكنهم من الاعتماد على أنفسهم ويجعلهم قادرين على أن يفكروا تفكيراً ذاتياً بقدر الإمكان حتى بعد إنهاء حياتهم المدرسية .

- **هناك أنواع للأكتشاف منها :**

الاكتشاف الموجه و الذي تم تقديم التوجيه للطالب عند الحاجة إليه, وإذا كان لدى التلميذ خبرة في التعلم عن طريق الاكتشاف فإن مقدار التوجيه والإرشادات يقل, وهناك الاكتشاف الاستقرائي والاكتشاف الاستنباطي, الاكتشاف الاستقرائي : يحدث عندما يقوم المتعلم بدراسة الجزئيات و إدراك العلاقات و الروابط بينهما للوصول منها إلى الكليات والتعميمات, بمعنى الانتقال من المعروف إلى غير المعروف, من الجزء إلى الكل, أما الاكتشاف الاستنباطي : فهو عكس ذلك أي أنه يبدأ من الكليات والتعميمات ليفسر في ضوئها الجزئيات .

المزايا :

ويتيح استخدام أسلوب التعلم بالإكتشاف العديد من المزايا منها جعل المتعلم مركز العملية التعليمية وذلك من خلال أتاح الفرصة اللازمة لجعل التلميذ, يكتشف المعلومات بدلاً من أن يستخدمها جاهزة من كتاب أو يتلقاها من معلم, فالمتعلم منتج للمعرفة لا مستهلك لها . كما أنه يجعل التعلم ذات معنى لأن من أهم خصائصه مساعدة التلاميذ على الاعتماد على أنفسهم في كثير من المواقف التعليمية, والحصول على المادة من مصادرها المتعددة, كما أن طريقة التعلم بالاكتشاف كطريقة لا تؤكد على المادة التعليمية بحد ذاتها بقدر ما تركز على العمليات العقلية العليا من مهارات تفكير وأساليب بحث من خلال ما تتيحه من مواقف, وما تثيره من مشكلات تتحدى تفكير التلاميذ, وما تتطلبه طبيعتها من عمليات متعددة, و متنوعة مثل البحث و الملاحظة, و تدوين المذكرات والمقارنة والاستنتاج, و التصنيف, و التنظيم, و التفسير, و غير ذلك من عمليات عقلية عليا هي بمثابة أهداف أساسيه تسعى طريقة التعلم بالاكتشاف إلى إكسابها و تنميتها لدى التلاميذ .

العيوب :
وعلى الرغم من هذه المزايا كما يرى الباحث إلا أن هناك صعوبات تواجه استخدام أسلوب التعليم بالاكتشاف منها : احتياجه إلى وقت طويل, و افتقاد المعلم المدرب, و الكتب الدراسية, كما أنها لا تستخدم في كل المواقف, و هو في حقيقة الأمر كما يرى البعض, تعلم عن طريق حل المشكلات بخطواتها المعروفة ابتداءً من الشعور بالمشكلة التي تم تحديدها و اقتراح الحلول و جمع البيانات والتأكد من سلامة أحد الحلول و هو في الأخير يعد مطلباً عصرياً وذلك لما يحققه من مزايا تعليمية على المدى القصير, و البعيد, كما أنه ينمي في الفرد اتجاهات إيجابيه نحو التعلم, و أهميته, و هذا ما تنادي به الآراء التربوية الحديثة في أهمية التعلم و استمراره مدى الحياة .

خطة كلير (التعلم الفردي) :-
ظهر هذا الأسلوب في التعليم الجامعي على يد " كلير ", وعرف بأسم نظام التعلم الفردي, و تقوم هذه الخطة على تحويل العملية التربوية إلى عملية فردية, ولكن دون التخلي عن العنصر الإنساني, و بدون إضافة عوامل تدريب باهظة التكاليف مثل نظام التعليم المبرمج, و نظام التعليم بالكمبيوتر, و قد انتشرت هذه الخطة انتشاراً واسعاً في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أن قدمت في جامعة, برازيليا الجديدة, و أصبحت من أبرز ملامح تغريد التدريس في المستويات الجامعية و تمتاز هذه الخطة بعدة خصائص يمكن إجمالها كما يلي :

1. إمكانية تعلم كل فرد تبعاً لسرعته الذاتيه, حيث يسمح لكل متعلم بحرية الانتقال بين أجزاء و موضوعات المنهج تبعاً لسرعته الذاتية .
2. الإستعانه ببعض الطلاب المتدربين الذين أنهوا مقرراتهم بنجاح وذلك لللإستفادة منهم كمساعدين في شرح و توضيح بعض النقاط الغامضة على الطلاب, و كذلك المساهمة في تقويم الطلاب تقويماً مرحلياً مما يحقق تفاعل العنصر البشري في هذه الخطة .
3. الضغط أو التحكم في مستوى الإتقان, وهو ما يطلق عليه أسم الكفاءة Comptency فلا يسمح للطالب بأن ينتقل من وحدة إلى أخرى قبل التأكد من إتقانه للوحدة الأولى, ووصوله إلى مستوى الأداء سلفاً و الموضح في الأهداف السلوكية الخاصة بالوحدة موضوع الدراسة, و هنا يظهر مفهوم التعلم من أجل الإتقان .

4. الالتزام المكتوب " العقد " بين طالب و الأستاذ الذي يوضح فيه بعض الشروط, مثل ما الذي يجب أن يتعلمه الطالب ؟ و ماهي الطريقة أو الأسلوب الذي سيظهر به الطلاب تحصيلهم ؟ و ماهي المصادر المتنوعة التي ينبغي أن يرجع إليها الطالب ؟ و يمكن استخدام طرق التدريس التقليدية, كمناقشة, أو المحاضرة كوسائل مساعدة لفهم الوحدة موضوع الدرس .

ويقوم المعلم بتضمين هذه المظاهر في مقرر معين, وذلك بتقسيم المادة العلمية إلى سلسلة من الوحدات الصغيرة, ثم تجهيز المواد الخاصة بكل وحدة, والتي تتكون من أهداف تعليمية أو أسئلة مساعدة للدراسة، وإيضاحات الغامضة . كما يقوم الطالب بقراءة مواد الوحدة، ويدرس الإجابات على الأسئلة المساعدة ثم يتقدم لاختبار مصغر (Quiz) يتألف من مجموعة فرعية من الأسئلة المساعدة ذاتها أو أسئلة ترتبط بها ارتباطا وثيقاً، كما يقوم المراتب بتقويم الإجابات وتقديم نتائج فورية فإذا أظهرت إجابات الطالب على الأسئلة درجة عالية من الإتقان (80%) من الإجابات الصحيحة حينئذ يستطيع التقدم إلى الوحدة التالية حسب مقدرته، إما إذا لم يصل أداء الطالب إلى مستوى الإتقان المطلوب فعليه أن يدرس المواد مرة أخرى ومن ثم يتقدم للاختبار المصغر حتى يصل إلى المستوى المطلوب، وترتكز الدرجات أساساً على عدد الوحدات التي تم إتقانها و تخصيص نسبة صغيرة لامتحانات منتصف السنة و الامتحانات النهائية, وتنظيم المحاضرات بين الحين و الأخر و يكون حضور الطالب اختيارياً . و يمكن القول بعد أن أستعرض أساليب التعلم الذاتي و أنواعها المختلفة, أنه برغم اختلاف هذه الأساليب في تصوراتها لكيفية تحقيق التعلم الذاتي, إلا إنها جميعاً تتفق مع هدف تحقيق تعلم أكثر وفاءٍ بحاجات المتعلم, و أكثر مراعاة لخصائصه المميزة, واعتماداً على الدراسة الذاتية التي تحقق التعلم المستمر .

الحقائب / الرزم التعليمية :-

هي إحدى أساليب التعليم الذاتي, و يمكن تعريف الحقيبة التعليمية على أنها نظام تعليمي ذو المحتوى, يساعد المتعلمين على تحقيق الأهداف التربوية ذاتياً, وفق قدراتهم و حاجاتهم, و اهتماماتهم, و إنها عبارة عن مجموعة من التوجيهات والإرشادات التي ينبغي السير بها خطوة بخطوة من أجل إتاحة الفرصة للطالب لكي يختار ما يناسبه من النشاطات العديدة التي تؤدي

إلى تحقيق أهداف تربوية محددة تحديداً دقيقاً . و يعرف (سميث . Smith) الحقائب التعليمية بأنها البرامج المحكمة التنظيم و التي تقترح مجموعة من الأنشطة و البدائل التي يكون من شأنها مساعدة المتعلم على تحقيق أهداف معينه . و تعد الحقائب التعليمية من أهم المواد التعليمية فائدة في إثراء المواقف التربوية بالمثيرات المتعددة, وذلك بعد أن تطورت و تعددت أهدافها, ومع أن الحقائب الحديثة النشأة, إلا أن لها جذور في الماضي, و خاصة حينما قامت (هيلين بارك هرست . Helen Park Hurst) بتطبيق طريقتها المعروفة بأسم طريقة " دالتن ", و كانت تهدف إلى تقديم مجموعة من الوسائل التعليمية التي تساعد التلميذ على تحقيق الأهداف التربوية, و تمكنه من المحتوى الدراسي المقرر وفق قدراته و سرعته الذاتيه . و تفيد الحقائب التعليمية كثيراً في الحالات التي نريد استخدامها, مثال ذلك : عندما نجد طالباً متفوقاً يستطيع بمفرده التعامل مع مفاهيم أو مهارات جديدة, أو أنه يستطيع أن يسبق زملاءه الآخرين في استخدام هذا الأسلوب التعليمي, أو عندما نجد طالباً مهتماً بموضوع ما, أو بمفهوم معين, أو بمهارة محددة, و يستطيع أن يحقق ما يريد عن طريق الحقيبة و في الوقت الذي يريد, أو عندما نجد طالباً بطيئاً في التعلم, و لكنه يستطيع التعامل مع موضوع أو مفهوم أو مهارة معينه سبقه فيها الطلاب من زملائه الآخرين, أو عندما نجد طالباً عادياً يحرص على تعلم شيء جديد و بطريقة متميزة, لأنه يستخدم في الحقيبة التعليمية أسلوباً يدفعه للعمل بمفرده, و حسب طاقته, و بموجب النشاطات المتعددة التي تحويها تلك الحقيبة . و للحقيبة / الرزم التعليمية أهمية كبرى في العملية التعليمية, فهي تفسح المجال أمام الطلاب لاختيار ما يناسبهم من النشاطات, و تعمل على تنمية صفات تحمل المسؤولية و صنع القرارات, و إيجاد تفاعل نشيط بينهم و بين معلميهم و إمكانية تطبيقها في مختلف ميادين المنهج المدرسي, وحتى يمكن تصميم حقيبة تعليمية جيدة, لابد من السير بخطوات مهمة هي : تصميم الغلاف الخارجي, و كتابة المقدمة, و صياغة الأهداف السلوكية, و بناء الاختبار أو التقويم القبلي, و كتابة جسم الحقيبة أو محتواها و بناء الاختبار الذاتي, و بناء الاختبار أو التقويم البعدي, و كتابة نشاطات متعمقة, و أخيراً كتابة قائمة بمصادر الحقيبة و موادها المطبوعة .

التعليم المبرمج :-

التعليم المبرمج هو أسلوب من أساليب التعليم الذاتي, أو الفردي الذي يتم فيه التفاعل بين التلميذ و البرنامج إلى أقصى درجة من درجات الكفاية, باستثناء أن الذي يوضع في آلة تعليمية, و بواسطة البرنامج يستطيع التلميذ أن يتلقى المادة العلمية و الأمثل التوضيحية و يجيب عليها, و يتلقى بعدها التوجيهات الجديدة و يعرف فوراً هل كان استجابته صحيحة أم لا, و هكذا يستمر التفاعل مع البرنامج . و يشير (أحمد اللقاني) إلا أن التعليم المبرمج هو محاولة للوصول إلى هدف أكثر من أهداف التعليم عن طريق تحليل الخبرات التي من شأنها أن توصل إلى هذا الهدف تحليلاً دقيقاً ثم تقديمها إلى الدارس تدريجياً, و على الخطوات حتى يتمكن الدارس من استيعابها و الاستجابة لها بمفردة, مع العناية باستخدام استجابته في تقويم هذا العملية والتأكد من تحديد الهدف أو الأهداف الموضوعية و قد ظهر هذا الأسلوب معتمداً على مفاهيم (سكينر . Skinner) في عملية التعلم و يحتوى هذا الأسلوب على بعض البرامج التي تتيح الفرص أمام كل متعلم لأن يسير في دراسته وفقاً لسرعته الذاتيه مع توفير أسلوب التغذية الراجعة و تقديم التعزيز اللازم لزيادة الدافعية للتلميذ, و يتألف البرنامج من ثلاث مكونات هي : المعلومات أو السؤال المطروح, و يسمى عادة بالمثير, والإجابة الصادرة عن المتعلم وتسمى الاستجابة و التعزيز و يعطى بشكل فوري بعد حدوث الاستجابة و هو غالباً ما يكون معرفة الحل الصحيح و يستند التعزيز على عملية التغذية الراجعة للمعلومات أي الرجوع فوراً للإجابة الصحيحة لتعميم الاستجابات وتشجيع النجاح فيها تمهيداً لتعلم برنامج جديد كما يجب أن تقوم المادة العلمية في صورة أجزاء صغيره تسمى إطارات كل منها يشتمل على فكرة واحدة فقط, كما أنه يجب ألا أن ينتقل المتعلم من إطار إلى إطار آخر إلا إذا تأكد إتقانه للإطار السابق, وذلك بالتعرف على صحة إجابته . و لكي يكون للتعلم البرنامجي قوة التعلم, لابد أن يشتمل على ثلاثة عناصر :

1. تحديد الأهداف و المهارات و المعلومات مقدماً و تقسم المادة التعليمية إلى أجزاء صغيرة مترابطة, و مرتبة ترتيباً منطقياً, و نسبياً, بحيث يتدرج من البسيط إلى المركب و من المعلوم إلى المجهول .
2. يعرض البرنامج المعلومات في خطوات صغيرة, تعرف بالبنود أو الخطوات و تتطلب كل خطوة من التلميذ استجابة يسجلها في مكان خاص .

جـ . معرفة الطالب الفورية لنتائج استجابته بالإطلاع على الجواب الصحيح بعد انتهاء استجابته لكل خطوة, أولاً بأول, و هذه المعرفة هي العامل المعزز أو المدعم لهذه الاستجابة أي لعملية التعلم .

المبحث الثاني : التعليم عند المسلمين .

لم يكن للمسلمين الأوائل من الصاحبة رضي الله عنهم مكاناً معيناً للتعلم, فكان الرسول صلى الله عليه و سلم يعلمهم حيثما تيسر له ذلك, فقد يكون التعليم في إحدى بيوتا المسلمين أو أي مكان أخر يلتقون فيه . و لما هاجر الرسول صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة أتخذ بها مسجداً, و جعله موضعاً للتعلم حيث كان يجلس لأصحابه ولا سيما دبر كل صلاة ليعلمهم و يبين لهم تعاليم الإسلام. و لذا, كانت الانطلاقة التعليمية المنظمة من المسجد . و قد بلغ من حرص النبي صلى الله عليه و سلم على العلم و التعليم أن جعل فداء الأسرى ببدر مقابل تعليم القراءة و الكتابة لعشرة من أبناء المدينة . و أما إذا انتقلنا للكلام على التعليم في عصر الصحابة فلا نكاد نجد فروقاً كثيرة بين العصرين, إذ أنّ مسيرة التعلم كانت على نسق واحد من لدن الرسول حتى عصر الخلفاء الراشدين, مع ملاحظة تطور و نمو أنماط التعليم تبعاً لناموس تطور المجتمع الإسلامي و نموه . و السبب في ذلك راجع إلى كون الصحابة رضي الله عليهم تشربوا سنة النبي صلى الله عليه و سلم و الممثلة في التعلم ثم التعليم, و بذلك تمكنوا من نشر الدعوة الإسلامية و تبليغها لمن استطاعوا ملاقاته من بني البشر, و هذا الأمر " جعل الصحابة رضي الله عنهم حريصين على علم ما يصدر منه و ربما تناوبوا لحضور مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من علم القرآن و معانيه و سنة رسول الله و مواعظه و أقضيته, و تصدى الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم لبث ذلك " العلم بعد أن تعلموه وعملوا بما فيه . لكن لما توسع الصحابة رضي الله عنهم في فتح البلدان, شرقاً و غرباً, و دخل في الإسلام أمم لا عهد لها باللغة العربية, لغة الخطاب الشرعي, كان من الواجب على هذه الأمم تعلم قدر من العربية يمكنهم من قراءة القرآن الكريم في الصلاة, و فهم الخطاب الشرعي و ما تضمنه من أمر و نهي . هذا الأمر, جعل الأمم غير العربية التي دخلت في الإسلام تقبل إقبالاً منقطع النظير على تعلم

اللسان العربي رغبة منها و اختياراً لا رهبة و اضطرارا . ولذا, أصبح اللسان العربي يكتسب بطريق التعلم و التعليم بعد أن كان سليقة في المسلم العربي آنذاك, يتكلم فيعرب عما في نفسه, و يسمع الخطاب الشرعي فيفهم المراد منه .
و كان الإسلام أول من جعل التعليم إلزامياً, و من حق الوالد على ولده أن يعلمه القرآن الكريم و أمور دينه, ويعني بتربيته تربية صالحة . قال عليه السلام : " علموا أولادكم و أهليكم الخير و أدبوهم " وتكلم علماء المسلمين في هذا, يقول القابسي : " أن الوالد مكلف بتعليم أبنه القرآن والصلاة فإذا لم يتيسر للوالد أن يعلم أبناءه بنفسه فعليه أن يرسلهم إلى الكتاب لتلقي العلم بالأجر, فإذا لم يكن الوالد قادراً على نفقه التعليم, فأقرباؤه مكلفون بذلك, فإذا عجز أهله عن نفقة التعليم, فالمحسنون مرغبون في ذلك, أو معلم الكتاب يعلم الفقير أحتساباً, أو من بيت المال " .
العلم في الإسلام فرض عين, هو ما يجب أن يتعلمه كل مسلم, من أمور دينه و القرآن الكريم و أمور معاشه و فرض كفاية : و هي العلوم التي عليها قوام المجتمع الإسلامي, في أمور دينه و دنياه, فكل علم يحتاجه المجتمع لتأمين راحته, و تعمير بلده, و الدفاع عن حقه, فهو فرض كفاية, يجب أن يكون في الأمة من يحسنها و يعلمها, و هذه العلوم والمعارف تتوسع و تتنوع حسب الزمان والمكان, فإذا قام بها البعض سقط عن الآخرين, فإن لم يكن في البلدة من يقوم بها اشتركوا جميعاً في الأثم, و على الأمم أن يأمرهم بذلك, و يجبر أهل البلدة عليه .

الفصـل الثاني :
أهداف التعليم الذاتي

المبحث الأول : أكتساب المعارف .. بالتعلم الذاتي
المبحث الثاني : قراءة للتعليم الذاتي

الفصل الثاني : أهداف التعليم الذاتي .

يتسم للتعلم بخاصية النمو التي يتصف بها الكائن الحي .
و على الرغم من أن للتعليم سماته الثابته, إلا أنه دائم التغير, ليلائم بين أهدافه و متغيرات العصر مستجيباً في ذلك لظروف الزمان و المكان .
و قد اقتضت متغيرات العصر أن يكون التعلم المستمر سمة التعليم السائدة في استراتجيات التعليم, و ما ترنو لتحقيقه الدول .
و أصبح التعلم الذاتي, أو التثقيف الفردي, خصيصة للتعليم المستمر و التربية الدائمة Rermanent Self – Education
و إذا كان التعليم الذاتي هو الذي يصاحب الإنسان مدى الحياة, إلا أن للتعليم النظامي دوره الأساسي في أكتساب الفرد مهارات و اتجاهات التثقيف الذاتي, و استمرارية التعلم مدى الحياة, مما يتفق مع الاتجاه العالمي لجعل التربية وثيقة الصلة بالحياة . و يؤكد علم النفس الحديث أن التربية عملية نمو مستقرة و متدرجة . و هي تتقدم بفاعلية أكثر حينما يكون مدارها مواد تعلم و أنشطة ذات صلات مباشرة مع المواد و الخبرات التي عرفها من قبل, و حينما تؤدي إلى فهم المواد و الخبرات الأكثر تعقيداً و المواد و الخبرات التالية . و يرى علماء النفس المحدثون أن التعلم متعددة, فالإستجابه الرئيسية تصاحبها استجابات, إذ عند حفظ قصيدة شعرية, يتعلم التلميذ ترديد و تكرار الكلمات الصعبة, و تذوق الشعر, و أحياناً محاولة كتابته .
والتعليم يصبح أكثر فاعلية حينما تفهم صلة أهدافه بالحياة, فالاتصال بالواقع من أساسيات مطالب نمو الشخصية . ولما كانت التربية عملية مخططة و مقصودة, كان من المحتم أن تكون الأهداف التربوية ركيزتها . ولاشك أن اكتساب الميل نحو التثقيف الذاتي, يتأصل من خلال تحقيق أهداف تربوية بعمر التلميذ خلال مراحل الدراسة .
فالأهداف هي التغيرات التي تتوقع حدوثها في شخصيات التلاميذ, و بعبارة أوضح يمكن القول أن الهدف التعليمي هو وصف لتغير سلوكي نتوقع حدوثه في شخصية التلميذ نتيجة لمروره بخبرة تعليمية و تفاعله مع موقف تعليمي . و لذا لزم أن تحدد الأهداف تحديداً اجرائياً . و هناك نوعان من الأهداف أهداف عامة لكل مادة من مواد المنهج, و هي التي يستهدف تحقيقها على المدى الطويل, و أهداف إجرائية سلوكية, و هي الأهداف

الأكثر اقتراباً و تحديداً, و هي عبارة عن عائد التعلم بصورة إجرائية عملية بسيطة, و سلوكية قابلة للقياس و الملاحظة, أي أنها نمط من السلوك يتوقع, أو ينظر حدوثه في شخصية المتعلم نتيجة مروره بخبرة تعليمية مربية أو موقف تعليمي .

و إن توجد أهداف عامة للمادة, و أهداف إجرائية سلوكية مشتقه من المادة, و أنشطة محققة لهذه الأهداف, ووسائل و معينات و مصادر . و أهم ما يرجى تحقيقه من هذه الأهداف أن ينتقل أثرها من المحيط التعليمي إلى الحياة ذاتها . ويقترن بالفرد في صورة تعلم ذاتي, و تثقيف شخصي . و يصنف (بلوم . Bloom) أو الأهداف الإجرائية إلى :

أ. المجال المعرفي Knowledge أو العقلي .. و يركز الهدف المعرفي على التذكر, و إقامة العلاقات Process of Relating ومعرفة الخصوصيات Knowledge of Specifics , و معرفة المصطلحات Knowledge of Terminology و معرفة الحقائق Facto , و معرفة المجردات و العموميات, و معرفة المبادئ و التعميمات, و معرفة النظريات و التراكيب .

1. الفهم و هو يمثل القدرات و المهارات العقلية و تشمل التعرف Comprehension و الترجمة Translation التي بها يتحقق الاتصال Communication و التفسير interpetalion و التبصير insight .

2.التطبيق application وهو قدرة المتعلم على استخدام ما تعلمه في مواقف حديثة . وفي ذلك يظهر أثر التدريب عندما ينتقل التلميذ إلى الحياة, و يمارس تعليمة ذاتياً مستخدماً ما مر به من خبرات تربوية .

3. التحليل Analysis و مفاده تجزئة الاتصال إلى عناصره أو أجزائه و مكوناته . و يقصد به إيضاح الإتصال, و كيف ينظم الاتصال, و الطريقة التي بها يتم نقل تأثيراته .

4. التركيب Synthesis ويعني قدرة المتعلم على وضع الأجزاء معاً لتكوين كل جديد, والهدف هُنا يؤكد على السلوك الابتكاري, ويتمثل في عمل اتصال فريد Production of a unique Communication وعمل خطة أو مجموعة مقترحات من العمليات, و استخلاص مجموعة من العلاقات المجردة .

5. التقويم , ويقصد به إعطاء قيمة الشيء على أسس موضوعية و قدرة المتعلم على الحكم على قيمة الشيء الذي تعلمه .

و التقويم Evaluation يتمثل في الأحكام في ضوء البيانات الداخلية, و في ضوء الموازيين الخارجية .

ب. المجال العاطفي أو الوجداني ..
و في هذا المجال نرى أن اهتمامنا بالنواحي الوجدانية للسلوك يؤدي إلى تغيير النظرة إلى المواد الدراسية و طرق استخدامها .. إن درجة التفاعل مع ما يتعلمه الفرد تتوقف على شعوره حيال ما يتعلمه . فإذا كان التعلم الوجداني ايجابياً فإنه يؤدي إلى إثراء ما يتعلمه الفرد . ولا يمكن الاعتماد على إتمام الذاكرة بالمعلومات وإغفال المشاعر نحوها, وكيفية توظيفها, وهذا لا يقلل من أهمية المعلومات, ولكن يحتم مراعاة الوشائج بين المعلومات وشخصية الفرد, و تتضمن الأهداف الوجدانية :

1- الاستقبال (حالة الانتباه) (attending) Recewing
وهو ما يدل على حساسية المتعلم لوجود ظاهرات ومثيرات مهنية, أي كونه راغباً ومهيئاً لاستقبال هذه الظاهرات.
2- الوعي (Awarness) .. وهو سلوك معرفي, إذا لا يكفي مجرد تذكر حقيقة أو نقطة معينة, وإنما يلزم الاهتمام بالمعلومة أو الموقف أو الظاهرة.
3- إرادة الاستقبال, (willing to Recieve) , وهي أكبر من مجرد السلوك المعرفي لأنها تقوم قابلية السلوك للتعامل مع مثير معين دون الابتعاد عنه وتجاهله.
4- الانتباه أو الانتباه المختار .. Controlled or selcted attention
وأساسه عزل جوانب معينه من المثير و انتقاء جوانب أخرى تتمركز في دائرة الوعي .
5- الاستجابة Responsing و هنا تكون حالة الاهتمام مقرونة بالاتجاه نحو الاستجابة الفعالة .
6- الإذعان للاستجابة acquiescence inresponsing
وفي هذه الحالة يميل الفرد إلى الطاعة والتقبل لأنماط سلوكية معينه .
7- التصميم على الاستجابة Willing to responsing و هنا يتوقف على مقدرة الفرد على النشاط الإرادي, و عزيمته للإتيان باستجابة معينه .
8- الرضا عن الاستجابة Satisfaction in response ويبلغ في هذه الحالة السلوك مرحلة المصاحبة بشعور الرضا, و السرور .. و هنا ممكن الانفعال الذي يمثل شرطاً لازماً لبناء الأنماط السلوكية الفعالة .
9- تمثل القيم Valuing و يعنى أن يكون للشيء أو الظاهرة أو السلوك قيمة و يقترن ذلك بتقبل القيمة accepting of

values التي ارتبطت بالظاهرة والسلوك, و يؤدي ذلك إلى تفضيل القيمة إذ يتوحد الفرد مع القيم التي تقبلها, و يصل عند هذا الحد إلى التكريس commitment وهو درجة عالية من اليقين تمكن وراء السلوك الفعال, و يستتبع ذلك تنظيم Organization القيم لإظهار ما بينها من علاقة, و يقوم ذلك على تصورية القيمةValue Conception of , و التمايز بنظام القيم, ثم الحالة المعممة ليبلغ كل ذلك التمايز الشخصي Characterization, وهو ذروة الأهداف المتضمنة نظرة الفرد إلى الكون, و فلسفة الحياة .

ج. أما المجال (النفسحركي), فهو يشير إلى المعلومات اليدوية و الحركية و القدرة على تناول الأدوات و الأجهزة و استخدامها و القدرة على القيام بأداء معين يتطلب التناسق الحركي النفسي و العصبي . أما الأنظمة المحققة لأهداف الخبرة, فهي التخطيط للزيارات والتعامل مع المكتبة المدرسية بصفة خاصة و المكتبات بأنواعها عموماً, و زيارة المعارض و المتاحف و الورش .. و هناك فرق بين الأهداف التربوية Educational objectives و هي تعنى والقيم المنشودة التي تسير بمقتضاها العلمية التعليمية, أما الأهداف التعليمية Instruction objectives وهي الأداء Performance الإجرائي operation المحدد الذي يكتسبه التلاميذ خلال إجراء عملية تعليمية معينه . و دور المعلم هُنا هو تحويل الأهداف التربوية إلى أهداف تعليمية . وينحصر مفهوم الهدف الإجرائي في أنه ما يريد العلم أن يكون عليه تلاميذه بعد المرور بخبرات تعليمية محددة, وما يتوقع أن يبلغه التلاميذ من معرفة و اتجاهات و مهارات نتيجة الخبرات والأنشطة المخططة و المواقف التعليمية, و التغيرات المتوقعة . و من أهم أهداف الأهداف الإجرائية, أن تتناسب مع مستوى نضج التلاميذ و قدرتهم, و أن تتنوع و لتشمل جميع جوانب شخصية التلميذ و يمكن ملاحظتها و قياسها . و خير ما يجنيه الفرد من ثمار هذه الأهداف هو تكوين مهارات و اتجاهات التنمية الذاتية, و غرس الدافعية لدى المتعلم لتوجيه ذاته والارتفاع بمستوى أداءه بعد أن يغادر معاهد التعليم . و تحقيق " مبدأ تعليم كيف تتعلم "... " بالتعليم الذاتي " .. يعتمد على التعليم المدرسي . إذ به ينمو التعلم الذاتي, إذ في هذه المرحلة التعليمية تكتسب مهارات التعلم الذاتي, و دافعة الكامنة الواعية الإرادية, على نحو يشكل عنصر أساسياً في النمو العام للفرد . وقد تبين أن بذور التعلم الذاتي تتكون مهارات على نحو من الأنحاء في الطفولة, وأثناء التنشئة الاجتماعية, إذ بالاعتماد على النفس, التربية الاستقلالية

في الطفولة تترسب مقومات التعلم الذاتي كأسلوب حياة يلازم الفرد على امتداد سنوات العمر . والتعلم وليد الخبرة, وهي تفاعل المتعلم مع بيئته, و المعول في التعلم ينجم عن تعلم الفرد ذاته لذاته, و ما يبذله من جهد في ذلك, و ليس يجهد المعلم فليس التعليم وصفة سحرية في قدرة المعلم وحده, ولكن خير ما يقدمه المعلم هو استثارة دافعية المتعلم ليتعلم فردياً, و بذاته . و من أبرز واجبات المعلم ربط أهداف التعليم بأهداف التلاميذ على نحو يؤدي إلى فتح آفاق الطموح والاهتمام أمامهم . والتعلم بالمشاركة participation بفضل خطط الدراسة المستقلة Self Propelled Learning في التعلم المسير ذاتياً أكثر إيجابية من التعليم المسير بالمعلم Teacher Propelled Iearning يسفر عن توحد المتعلم مع مناشط التعلم, وقدرة على التعلم ذاتياً مدى الحياة . و مشاركة التلاميذ مع المعلم بتحديد الأهداف, وإعادة تحديدها و تحديد المشكلات واستخدام المصادر المتاحة للمعرفة تهيئ الظروف في عملية التعلم على كيفية التعلم . و الهدف الأسمى في العملية التعليمية يتمثل في التعلم الذاتي, الذي قوامه التزام الفرد المتعلم بوعيه و إرادته لمنهج داخلي ذاتي لاستمرارية تحقيق الذات و نماء الشخصية بتربية إرادة التعلم, و توجيه ذات المتعلم . و كل ما يكتسبه المتعلم أثناء التعلم يمكن أن يكون عوناً له في المضى في سبيل المتعلم الفردي و التثقيف الذاتي مدى العمرة . وقد أثبتت منحيات التعلم أن المتعلم إذا أجاد تعلم مواد دراسية مثل : الطبيعة و الكيمياء و الرياضيات فإنه يمكنه الاستمرار في التعلم إلا مالا نهاية طالما توافرت لديه القدرة و الرغبة . وإثناء مراحل تعليمه تظل تؤثر في مجالات التعلم التي يمارسها في مستقبل أيامه بعد الدراسة وتصير عوناً له كذلك في تعلمه الفردي, و تثقيفه الذاتي, وهكذا يمكن القول أن الاستجابات الفردية السابقة في مواقف التعليم, أو العادات المتعلمة من قبل يمكن أن تؤثر في إنجاز ما يليها من أعمال و أداء, مهما طال الزمن .. وهكذا هو المقصود بما يعبر عنه بإنتقال أثر التدرب, أو انتقال أثر التعليم . و الاهتمام بتحقيق شمول العملية التعليمية على الأهداف السابقة, منبعه أن انتقال أثر التعليم واسع الانتشار, والحركات المعقدة, وكذلك الاتجاهات النفسية والاستجابات العاطفية .

و لاشك أن من أهم موضوعات علم النفس موضوع انتقال أثر التدريب و التعلم .

فقد لازم انتقال اثر التعلم حياة الإنسان عبر أحقاب التاريخ في تعلم كل خبراته . فانطباع طفل ما عن الحياة المدرسية و عملية التعلم . وما يتعلمه الإنسان منذ الصغر ماهو إلى أشكال مختلفة لانتقال اثر التدريب و التعلم, و هذا ما يتضح في ميل الإنسان نحو مواصلة اكتساب الخبرة و المعارف و المعلومات . و قامت كثير من البرامج التعليمية و التدريبية على افتراض أن ما يدرس في الفصل أو في برامج التدريب سوف ينتقل أثره إلى مواقف أخرى جديدة, و أظهر ما يكون ذلك في استمرار التعلم مدى الحياة, و التعلم الذاتي المستمد من خبرات الدراسة التي تشتمل على " مبدأ تعلم كيف تتعلم " . و تعلب الإرادة دورها في تنمية التعلم الذاتي لدى الإنسان و لتحقيق الأهداف التي يتطلع إليها من وراء استمرارية سعيه للخبرة, و اكتسابه المهارة, و اجتنائه المعلومات .
و يمكن تعريف الإرادة كما تتبدى في السلوك الارادى في الواقع بأنها القدرة على خلق المثيرات واستحداثها, و إتباع هذه المثيرات و متابعتها . و يمكن كذلك القول بأن السلوك الارادى هو القدرة على توفير مثيرات ذات نسق معين, موجهة نحو عملية تصحيح للنشاط, و تجنب الأخطاء بطريقة مستقلة .
و خلال مناهج التعليم تسير عملية تنمية الضبط الذاتي لإخضاع الأنشطة لدوافع التعلم الذاتي, و توجيه الأنشطة لموازنة نشاط التعلم الذاتي, مما يؤدي إلى زيادة فاعلية الفرد و الارتقاء بمستوى شخصيته .

المبحث الأول : أكتساب المعارف .. للتعلم الذاتي

اجتناء المعلومات, و تحصيل الحقائق, واكتساب المعارف, غايات وأهداف يحققها " التعلم الذاتي " و التعلم الذاتي يبدأ بإكتساب معلومات, و حقائق, مستمده من التعليم غير القصدي, و خبرات الحياة, و التعليم النظامي في معاهد العلم . و المكتبة وسيله للتثقيف الذاتي الدائم .. ففي مرحلة الدراسة يجد التلميذ في المكتبة المدرسية الشاملة مصادر المعرفة المتعددة و منها يستقي المعلومات, و يتعلم كيف يحصل عليها بجهده الفردي, و يتعلم كيف يتخذ سبيله لتعليمه بنفسه مدى الحياة أن يبارح مقاعد الدراسة النظامية, و كما يقال فإن التعلم الحقيقي يبدأ بعد مغادرة المدرسة . و مصادر المعارف تتعدد, و تتنوع, و لا تنحصر في مصدر واحد للمعلومات . و تظل المكتبات بأنواعها

(المكتبات العامة , الجامعية , و المتخصصة , و الخاصة) من مصادر المعلومات إلى جانب شتى المصادر . و كل متعلم يستند إلى قدر من المعارف, و كل تفكير يقوم على معرفة ببعض الحقائق, و كل معرفة جديدة ترتبط بما نعرفه من قبل, مما يهيئ أسلوباً لاستمرار الحصول على المعارف .
وبالتعلم المعرفي Knowledge Iearning بقوم الفرد بالبحث عن المعلومات Information Seeking و ربطها بحاجاته و معرفته السابقة . و فاعلية المتعلم تتوقف على المتعلم نفسه . و تفاعله مع بيئته, وبالأساليب التي تهيئ بها المعلومات الجديدة للوقوف على علاقات مجديه و مفيدة . و يستلزم المعلومات الجديدة, والمادة المرغوب دراستها في وحدات كبيرة تدرس كل وحدة منها ككل بساعة على إدراك العلاقات بين عناصر المعلومات والمادة المختلفة . و يجب أن يكون للمعلومة معنى لدى المتعلم و ترتبط بميوله و أهدافه في الحياة, وتشعره بأن لها قيمة عملية .
إذ أن دوافع الفرد ترتبط بما للمادة المتعلقة من معنى Meaning ful لدى الفرد نفسه .
و الحقائق و البيانات التي يتعلم كيفية استكشاف العلاقات بينهما بنفسه تمكن من تعلم أفضل بفضل الطريقة الاستقلالية Independent . و للعلم دور في استثارة دافعية المتعلم كي يحاول تنظيم معلوماته, و تزويده بخلفية معرفية تساعده على استخدام هذه المعلومات على نحو فعال . و من ثم يكتسب التلميذ خاصية اكتساب المعلومات بنفسه في تعليمه الشخصي و تثقيفه الذاتي . و الغاية المنشودة من وراء هذه المعرفة ليس مجرد التذكر و لكن الاتجاه نحو الاستقلالية في السعي للمعارف و تحصيل البيانات .
ولا يتحقق ذلك إلا باستخدام المهارات المعرفية Cognitive Skills في مجالات جديدة, و تعميم تطبيقاتها, أي في مواقف الحياة على امتدادها .
و التعلم على هذا النحو يؤدي مزيد من التعلم, و المعرفة إلى مزيد من المعرفة . و المكتبة المدرسية, و المعلم, لهما دورهما في استثارة اهتمام التلاميذ بالمعارف, و بمصادرها .

المبحث الثاني : قراءة للتعلم الذاتي .

و تعتبر القراءة .. ذلك الجهد الذاتي المباشر الذي يبذله المتعلم لاكتساب المعرفة أحد أساسيات التعلم الموجه ذاتياً مدى الحياة . فالقراءة أساسها المدركات اللفظية, و القدرات اللغوية التي يكتسبها الطفل عندما يشرع في تعلمها . و من ثم اعتبرت القراءة مهارة من المهارات اللغوية, و عملية تعلم القراءة أساسها الربط بين الرموز المكتوبة و معانيها اللغوية . و يأخذ الطفل في النمو اللغوي منذ ولادته, و هذا النمو يستمر مدى الحياة . و تتحسن القدرة على التفكير اللغوي كلما تقدم السن بالقراءة والإطلاع, و التنمية الذاتيه لحصيلة اللغة و الأفكار .
و يقترن النمو في المدركات اللفظية التي تمكن من القراءة, نموا في المهارات السمعية نموا يمتد مدى الحياة, حيث أن هذه العوامل تساعد على تثبيت الاستعداد للقراءة و استمراريته و تغذيته بالدراسة و التعامل مع المطبوع و المسموع للتعلم المستمر مدى الحياة . و القارئ الناضج هو الذي يربط بين المعاني بالكلمات التي تقع عيناه عليها بمجرد أن يراها مسطرة . و عندما تربط المعاني بالكلمات, فإنها تندمج في وحدات فكرية حتى نفهم الأفكار التي لدى الكاتب, و نربطها بأفكارنا . و هذه العملية ذات أبعاد تبدأ بتفسير اللغة المطبوعة, و استيعاب الأفكار التي عبر عنها بالكلمات مما ينجم عنه زيادة المعلومات . و القارئ حينما يندمج فيما يقرأ فإنه يزداد فهماً له, و يحيا حياة المؤلف ذاتها في مادته المقروءة, و يتوحد معه, و هكذا يأخذ من المؤلف خبرة جديدة ثم يضيف إليها من خبراته مما يفتح أمامه آفاقاً جديدة . و أقصى درجات الفهم أن يتمثل القارئ ما قرأ فيصير جزءاً متكاملاً مع خبرات حياته. و كلما استثارة الكتب و المراجع فاعلية القارئ و مشاركته في ترتيب و تنسيق المعلومات بها و الاضافه إليها كلما ارتبطت بأسلوب حياة, و منهج تعلم يستمر معه مدى الحياة . و لزيادة فهم المقروء يجب اكتساب المحصول اللغوي الذي يمكننا التعبير عما نقرأ أو نسمع . و القدرة على التفسير تستمر في النمو مدى الحياة . و من الأمور الهامة في حياة الإنسان أن قدرته على التفكير لا تنقطع, لأنها تعينه على تفسير وقائع الحياة .

الخـــاتمـة

تكلم البحث عن دراسة علمية تفصيلية تربوية وممتعة يهدف إلى تقديم أنجع السبل في التعليم الذاتي اعتماداً على عدد من الوسائل والطرق التعليمية والتكوينية عبر دفع الفرد إلى أن يكون قارئاً فاهماً ومستوعباً للمادة المقروءة، وغاصا في ما بين

سطورها، وناقداً لأفكارها، ومستدركاً لما في المادة من نسيان ونقص .

و قد تناول البحث التعليم الذاتي ككل ، وأهميتها وتطورها ومهاراتها. وكذلك تناول مفهوم التعليم الذاتي وأسسه وأشكاله . و أهداف التعليم الذاتي, ومفهوم القراءة الفعالة وأهدافها وأنواعها . فالتعليم الذاتي الذي هو عملية فردية يقوم عبرها الفرد بتعليم نفسه انطلاقاً من إرادة ورغبة داخلية من أجل تنمية مواهبه وقدراته واستجابة لميوله واهتماماته الفكرية، ضروري في عصرنا الموسوم بالتدفق المعرفي بحيث يمكن أن يتشتت الإنسان بين الكتب فلا يدري من أين يبدأ وأين ينتهي .

قائمة المصادر و المراجع

- علي بركات , التعليم المستمر و التثقيف الذاتي , القاهرة : دار الفكر العربي , 1989م
- عبد الرحمن عبد السلام جامل , التعليم الذاتي بالموديلات التعليمية , عمان (الأردن) : دار المناهج , 1998م
- حسن بن براهيم الهنداوي , التعليم و أشكال التنمية , الدوحة : وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية , 2004م